

تفسير البحر المحيط

@ 329 @ المبينة ، والعامل فيها لظى ، وإن كان عاملاً لما فيه من معنى التلطي ، كما عمل العلم في الطرف في قوله : .

أنا أبو المنهال بعض الأحيان .

أي : المشهور بعض الأحيان ، أو على الاختصاص للتهويل ، قاله الزمخشري ، وكأنه يعني القطع . فالنصب فيها كالرفع فيها ، إذا أضمرت هو فتضمر هنا ، أعني تدعو ، أي حقيقة يخلق □ فيها الكلام كما يخلقه في الأعضاء ، قاله ابن عباس وغيره ، تدعوهم بأسمائهم وأسماء آبائهم . وقال الزمخشري : وكما خلقه في الشجرة . انتهى ، فلم يترك مذهب الاعتزال . وقال الخليل : مجاز عن استدنائها منهم وما توقعه بهم من عذابها . وقال ثعلب : يهلك ، تقول العرب : دعا □ ، أي أهلكك ، وحكاه الخليل عن العرب ، قال الشاعر : % (ليالي يدعوني الهوى فأجيبه % .

وأعين من أهوى إليّ رواني .

%) .

وقال آخر : % (ترفع للعيان وكل فج % .

طباه الدعى منه والخلاء .

%) .

ووصف ظليماً وطباه : أي دعاه والهوى ، والدعى لا يدعوان حقيقة ، ولكنه لما كان فيهما ما يجذب صاراً داعيين مجازاً . وقيل : تدعو ، أي خزنة جهنم ، أضيف دعاؤهم إليها ، { مَنْ أَدْبَرَ } عن الحق ، { وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى } : أي وجمع المال ، فجعله في وعاء وكنزه ولم يؤد حق □ فيه ، وهذه إشارة إلى كفار أغنياء . وقال الحكيم : كان عبد □ بن حكيم لا يربط كيسه ويقول : سمعت □ يقول : { وَجَمَعَ فَأَوْعَى * إِنَّ } { الإنسان } جنس ، ولذلك استثنى منه { إِلَّا } المُمْلَكِينَ . وقيل : الإشارة إلى الكفار . وقال ثعلب : قال لي محمد بن عبد □ بن طاهر : ما الهلع ؟ فقلت : قد فسر □ تعالى ، ولا يكون تفسير أبين من تفسيره ، وهو الذي إذا ناله شر أظهر شدة الجزع ، وإذا ناله خير بخل به ومنعه الناس . انتهى . .

ولما كان شدة الجزع والمنع متمكنة في الإنسان ، جعل كأنه خلق محمولاً عليهما كقوله : {

خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ } ، والخير المال . { إِلَّا الْمُصَلِّينَ } : استثناء
كما قلنا من الإنسان ، ولذلك وصفهم بما وصفهم به من الصبر على المكاره والصفات الجميلة
التي حاوروها . وقرأ الجمهور : { عَلَيَّ صَلَاتِهِمْ } بالإفراد ؛ والحسن جمعا ؛
وديمومتها ، قال الجمهور : المواظبة عليها . وقال ابن مسعود : صلاتها لوقتها . وقال
عقبة بن عامر : يقرون فيها ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا ، ومنه المال الدائم . وقال
الزمخشري : دوامهم عليها أن يواظبوا على أدائها ولا يشتغلون عنها بشيء ، ومحافظتهم
عليها أن يراعوا إسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا أركانها ويكملوها بسننها وأدائها
ويحفظونها من الإحباط باقتران المآثم ، والدوام يرجع إلى أنفس الصلوات والمحافظة على
أحوالها . انتهى ، وهو جوابه لسؤاله : فإن قلت : كيف قال : { عَلَيَّ صَلَاتِهِمْ }
دَائِمُونَ } ، ثم قال : { عَلَيَّ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ } . وأقول : إن الديمومة على
الشيء والمحافظة عليه شيء واحد ، لكنه لما كانت الصلاة هي عمود الإسلام بولغ في التوكيد
فيها ، فذكرت أول خصال الإسلام المذكورة في هذه السورة وآخرها ، ليعلم مرتبتها في الأركان
التي بني الإسلام عليها ، والصفات التي بعد هذه تقدم تفسيرها ، ومعظمها في سورة قد أفلح
المؤمنون . وقرأ الجمهور : بشهادتهم على الأفراد ؛ والسلمي وأبو عمر وحفص : على الجمع .

قوله عز وجل : { فَامَّا الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُهْطِعِينَ * عَنِ الْيَمِينِ
وَعَنِ الشَّمَالِ عَزِينَ * أَيَطْمَعُ كُلُّ أَمْرٍءٍ مِّنْهُمْ أَن يَدْخُلَ جَنَّةَ
نَعِيمٍ * كَلَّا إِنَّ زُجَّاجَ خَلْقِنَاهُمْ مِّمَّ السَّالِفِينَ * فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ
الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّ زُجَّاجَ خَلْقِنَاهُمْ مِّمَّ السَّالِفِينَ * عَلَيَّ أَن زُجَّاجَ خَلْقِنَاهُمْ
مِّنْهُمْ * وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ * فَذَرْنَاهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى
يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ * يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ
سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ ذُنُوبٍ يُوَفِّيهِمْ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ
ذَلَّةٌ ذَلِكُمُ الَّذِي كَانُوا يُوْعَدُونَ } . .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (يصلي عند الكعبة ويقرأ